النص

((... فليكنْ أحبَّ الذخائر إليك ذخيرةُ العملِ الصالحِ، فاملك هواك وشحَّ بنفسِكَ عما لا يحلُّ لكَ، فإنَّ الشّحَّ بالنفسِ الإنصافُ منها فيما أحببتْ وكَرِهَت، وأشعرْ قلبك الرحمةَ للرعية والمحبةَ لهم واللطفَ بهم، ولا تكوننَّ عليهم سَبُعاً ضارياً تغتنمُ أكلَهم فإنَّهم صنفانِ: إمَّا أخٌ لك في الدين، أو نظير لك في الخلقِ، يفرُطُ منهم الزللُ، وتعرض منهم العللُ، ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ، فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحبُّ أنْ يعطيَكَ اللهُ من عفوه وصفحه، فإنَّك فوقهم، وولي الأمر عليك فوقك، والله فوق من ولَّاك، وقد استكفاك أمرَهم، وابتلاك بهم..)).

الألفاظ والمعاني:

السَّبُع: في قوله عليه السلام (لا تكوننَّ عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم)، نجد الإمام علي (عليه السلام) استخدم هذه اللفظة لينصح بها مالك الاشتر وينهاه ان يكون كالسبع المفترس الذي يستولي على حصة غيره لما لديه من قوة فهو أقوى من حيوانات أخرى كثيرة يعرض له هذه الصورة الجميلة ليعضه ويحذره من الوقوع في الخطأ، ونجد اللفظة واردة في القران في النهي عن المحرمات حيث قال تعالى ((حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع الا ما ذكيتم...)) حيث ذكر السبع في الاكل أي اغتنام الأنعام والافتراس وذلك دليل كاف على قوته.

الضاري: من السباع هو المولع بأكل اللحوم، والضاري من الجوارح والكلاب: هو المدرب على الصيد.

النظير: في قوله: (أو نظير لك في الخلق): النظير هو المثيل، ونظير الشيء مثيله.

الأساليب:

الأمر: وقد سبق الكلام على تعريفه في المحاضرة السابقة.

وقد ورد الأمر بصيغة الفعل المضارع ولام الأمر في قوله: (فليكن أحب الذخائر).

النهي:

النهي في اللغة: هو طلب الكف عن الفعل ((والنهي خلاف الأمر، نهاه ينهاه نهيا، فانتهى وتناهى، كف))، اما في الاصطلاح: النهي: هو نفي القيام بالفعل، أو((هو طلب الكف عن الفعل بصيغة مخصوصة وهي (لا تفعل)، اما أداة النهي فلا يستعمل في النهي من حروف المعاني الا أداة واحدة هي (لا) الناهية وتختص بالدخول على الفعل المضارع. فتقتضي جزمه، وهو حرف قائم بنفسه ذو أصالة في لفظة وعمله وقد وردت في موضوع دراستنا (٣٠) مرة ومن خلال استقرائنا وجدنا ان الإمام علي (عليه السلام) استعمل (لا) والفعل المضارع للنصح والإرشاد. واستخدم نون التوكيد الثقيلة المسندة الى المفرد المخاطب في النصح والإرشاد أيضا، ومنه: (لا تكوننَّ عليهم سبعا ضاريا).

التوكيد:

هو أسلوب يلجأ اليه الأديب لتثبيت الشيء . أي شيء ـ في المتلقي نفسه وتقوية أمره كحكمته وأفكاره في الحياة والموت، وسبيله في تثبيت كل ذلك استخدم مجموعة من المؤكدات التي تزيد من إيضاح المضمون، فضلا عن ازدياد نبرة الخطاب ومن طرائق توكيد الكلام التوكيد اللفظي أي تكرار اللفظة مرتين ولم نجد ذلك ومن طرائق التوكيد الأخرى التوكيد ب (إن) مع اسمها وخبرها، والتي تفيد تأكيد مضمون الجملة وتحقيقه، والمنشئ يحاول فيها توكيد حالة معينة ومن ذلك((فان الشح بالنفس الإنصاف فيهما أحبت وكرهت))

ومنها التوكيد بـ(قد) التي تفيد توكيد الخبر وتحقيقه مع الفعل الماضي، ومنه: (وقد استكفاك أمرهم)، أيضا التوكيد يحصل بنوني التوكيد فوجدنا التوكيد بالنون الثقيلة، ومنه: (ولا تكوننَّ عليهم سبعا ضاريا.

التقسيم:

التقسيم معناه: ان ((يقسم الكلام قسمة مستوية تحتوي على جميع أنواعه ولا يخرج منها جنس من أجناسه))، والغاية منه ((تجزئة الوزن الى مواقف، أو مواضع يسكت فيها اللسان أو يستريح أثناء الأداء التلقائي))، وهو بذلك صورة منطقية لحياتنا بما فيه انفعالات واستجابات، وعواطف ورغبات يكمن تأثيرها الجمالي والحسي في تقسيمها المتناسق ثم تتاليها واتصالها، ويبدوا ان التقسيم انجح وسيلة تكشف عن قوانين حياتنا بما فيها من ايقاعات وأنماط مؤتلفة أو مختلفة كما انه يمنح الفرصة للتعبير عن المشاعر المتعارضة في وقت واحد ومن نماذج التقسيم ((فانهم صنفان اما أخ لك في الدين واما نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلل ويؤتى على ايديهم في العمد والخطأ)).

الجناس:

وهو نوعان تام وناقص، فالتام هو ان ((تتفق الكلمتان في لفظهما ووزنها وحركتها ولا يختلف الا من جهة المعنى))، نحو قوله تعالى: {وَيَوْمَ تَقُومُ الساعة يُقْسِمُ المجرمون مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍ ... } [الآية: ٥٥]، اما الناقص وهو ((ان تختلف الكلمتان في عدد الحروف أو نوعها أو مكانها في الترتيب بالتقديم أو التأخير أو الحركة))، ومن نماذج الجناس الناقص

قوله ((يفرط منهم الزلل، وتعرض لهم العلل))، فهنا جانس بين (الزلل، العلل) بين الحركات والوزن فقط اختلاف في فاء الكلمة ففي الأولى كانت (زاي) وفي الثانية

جاءت (عين) فاحدث هذا التناغم جرساً موسيقيا اضفى الى العبارة تنظيما داخليا يوحي بالترابط بين المدلولين. وقد ورد الجناس الناقص في مواضع أخرى

الاستعارة:

استعمال لفظٍ ما في غير ما وُضِع له في اصطلاحٍ به التخاطب، لعلاقة المشابهة، مع قرينة صارفةٍ عن إرادة المعنى الموضوع له في اصطلاح به التخاطب.

وهي من قبيل المجاز في الاستعمال اللّغوي للكلام،

ومن نماذج الصورة الاستعارية: ((فليكن أحب الذخائر اليك ذخيرة العمل الصالح)، فهنا يسعى الى رسم صورة للعمل الصالح وتجسيدها بيد انه لم يلجا الى الحديث المباشر غير المؤثر بل راح يبحث عن وسائل تمدها بعناصر الحياة والتأثير فتداعت الى ذهنه صورة الذخيرة وما تعني عند الناس فهم يقضون حياتهم من اجل ان يدخروا ذهبا وفضة أو غير ذلك يعد لهم ذخيرة يأمن لهم مستقبلهم فهو اغراء مادي فقد وظف ذلك وشبهه بالعمل الصالح فحذف الأول ورمز اليه بشيء من لوازمه (ذخيرة) وبهذا ارتفع الكاتب بالمتلقي من الواقع المحسوس الى عالم الخيال محققا التجسيد والتأثير في متلقيه ليتفاعل مع فكرته من جهة مشعرا اياه باللذة الفنية من جهة أخرى وهو بذلك قد وظف الاستعارة وطبيعتها في بلوغ غايته ومبتغاه.

النحو والتراكيب:

أحبَّ الذخائر: خبر(يكن) منصوب وهو مضاف ، والذخائر مضاف إليه.

ذخيرة: اسم (يكن) مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

الزلل: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة

مثل: مفعول به ثان لـ(أعطى)

الاشتقاق والتصريف:

أحبَّ: أفعل تفضيل، وزنه(أفعل)، والأصل(أحبب)، فأدغمت الباء في الباء

الذخائر: جمع تكسير مفرده: ذخيرة.

ضاري: اسم فاعل من الفعل(ضَرِيَ)، ومنه يقال: (ضَرِيَ) الْكَلْبُ بِالصَّيْدِ(ضَرَاوَةً)، أَيْ تَعَوَّدَ

كَرِهْتَ: كَرِهَ: بزنة: (فَعِلَ)، والمضارع(يَكْرَه) وهو من أفعال الباب الرابع من أبواب الفعل الثلاثي المجرد.

يَفْرُطُ: بزنة: (يَفْعُلُ)، وهو من أفعال الباب الأول من أبواب الفعل الثلاثي المجرد.